بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات في الفكر العربي الإسلامي وأبرز اتجاهاته

دكتور مصطفى جابر العلواني
قسم العلوم السياسية/بكلية القانون والعلوم السياسية
بجامعة الأنبار

المحاضرة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

للاتجاه السياسيّ الفلسفي: (2)أنموذج (ابن سينا)

أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن سينا, ولد عام 980 م/ 370هـ, من أشهر الأطباء اشتهر بعلمه الموسوعيّ, ولاسيَّما في الطب والفلسفة، لُقِّبَ (الشيخ الرئيس), ولقبه الغربيون (أمير الأطباء, وأبو الطب)، ألَّفَ أكثرَ من 200 كتابٍ ورسالةٍ، أغلبها في الفلسفة والطب.

نشأ في قرية قرب بخارى, وانتقل إلى خوارزم, وإلى طوس وجرجان, وعمل في بخارى عند السلطان نوح بن منصور الساماني, لمتابعة أعماله المالية؛ وعرف بسرعة بديهته وقوة حفظه, درسَ: الأدب والفقه والطب والفلفسة؛ وعمل وزيراً في هَمَدَان, بعد أن عالج أميرها شمسَ الدولة.

مثَّل بفكره الفلسفي امتداداً, لفكر الفارابي, أخذ عن الفارابي فلسفته الإلهية, والفلسفة الطبيعية, فقد آمن بما قاله الفارابي في: تصوره للموجودات, وللوجود, (كفَّرَهُ بعض العلماء)*,لقوله أنَّ الله يعلم الكليات لا الجزئيات*

---

* قوله : (وله ما سكن في الليل والنهار) يفيد الحصر ، والتقدير : هذه الأشياء له لا لغيره . وهذا هو الحق لأن كل موجود إما واجب لذاته ، وإما ممكن لذاته ، فالواجب لذاته ليس إلا الواحد ، وما سوى ذلك الواحد ممكن . والممكن لا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته ، وكل ما حصل بإيجاده وتكوينه كان ملكا له ، فثبت أن ما سوى ذلك الموجود الواجب لذاته فهو ملكه ومالكه فلهذا السبب قال (وله ما سكن في الليل والنهار) .

ونفى أن الأجساد تبعث مع الأرواح يوم القيامة, وفي كتابه الإشارات والتنبيهات, ذهب مذهب أرسطو, الذي تحدى به كأرسطو فكرة العقيدة, والنبوة, والأديان, وأنكر المعاد بما وصفته الأديان, وردَّ عليه الغزالي وعلى أصحاب المنهج المادي الفلسفي في "تهافت الفلاسفة", مقولاته السابقة, حول (البعث يوم القيامة), (وعلم الله).

وقد صاحبَ ابن سينا فلاسفة "الباطنية" ومنهم عبد الله النائري معلم ابن سينا, ومن أشهر أتباعه "الخواجة نصير الدين محمد بن عبد الله الطوسي" الذي شرح إشاراته, وأسماها"قرآناً خاصاً", وكتاب الله عدَّهُ قرآناً عاماً", وردَّ على الشهرستاني, في "مصارعة ابن سينا", بكتاب أسماها نصير الدين, "مصارعة المصارع", وقال ابن سينا في مرض موته: "إنَّ المدبر الذي في بدء عَجَزَ عن تدبير بدني, فلا تنفع المعالجة", وقيل أنه اغتسل وتاب, توفي في العام 1038م, ودفن في همْدان بإيران (حاليَّاً).

ومن مجالات تأيفه:

= علوم الآلة: كالمنطق واللغة والشعر.

= العلوم النظرية: ككتب العلم الكلي والالهي والنفسي.

= العلوم العملية: كالأخلاق, وتدبير المنزل والمدينة والتشريع.

= العلوم الأصلية: كالطب, والموسيقى.

وهو من أول من وضع كثيراً من التعريفات في بعض العلوم, كتعريف"علم النفس".

أبرز كتب ابن سينا:

لابن سينا كتب كثيرة, أشهرها:

- (القانون في الطب) هو المرجعُ الطبيُّ الأوَّلُ لسبعة قرون؛
- (المختصر الأوسط في المنطق).
- (المبدأ والمعاد).
-(الأرصاد الكلِّيَّة).
-(الشفاء, وكتاب النجاة وهما في المنطق),
-(الإشارات والتنبيهات) ذهب مذهب أرسطو.
- وله كتب في الموسيقى, واللغة, ومختصرات لكتب يونانية كثيرة.

وإن ثبتت المآخذ على عثمان بن عفان, فهي لا تكفي-بحالٍ-لإسقاط ولايته, ولا تبرِّرُ مطلقاً اغتياله؛ فهو يرى أنَّ ما أحدثه عثمان بن عفان في عهده, ممَّا لمْ يؤلَفُ عن الخليفتين من قبل, لا يقدح بولايته, فهو محض اجتهاد له, وهنا يحتج القاضي بالقاعدة:"كل مجتهد مصيب وإن أخطأ", ويؤكِّدُ القاضي أمراً يحتجُّ به في ذلك, بقوله: "ومن ثبتت إمامته بالإجماع, لا يبطلها الخلاف", فموقف القاضي يدين الخروج على عثمان, وعدم شرعية خلعه.

(يتبع إن شاء الله)